

الأيوثينا الثالث

اللحن الثامن

أحد لوقا الثالث عشر

تذكُّر ايينا البار استفانس الجديد. والقديس ايرنرخس الشهيد



طروبارية القيامة على اللحن الثامن: - انحدرت من العلو ايها المتحنن ، وقببت الدفن ذا الثلاثة الأيام لكي تعتقنا من الآلام فيما حياتنا وقيامتنا يا رب المجد لك .

أبوليتيكية للبار - على اللحن الرابع: لقد سبقت فروضت نفسك في الجبل برياضات النسك يا استفانس البار المغبوط. فأبدت كتاب الاعداء العقليين بالصليب السلاح الكامل. ثم انبريت في ميدان الجهاد بشجاعية. فقتلت كبرونيئس بسيف الايمان. فكلك الله على كِلا الامرين يا ايها الشهيد السعيد الذكر.

أبوليتيكية للشهيد - على اللحن الرابع: إن شهيدك يا رب بجهادو نال منك اكيل عدم البلى يا الهنا. فانه احرز قوتك فحطم المرءة. وسحق بأس الشياطين الضعيف الواهي. فبضرعته ايها المسيح خلص نفوسا.

طروبارية شفيع / ثة الكنيسة

قدناق تقدمة عيد الميلاد : اليوم العذراء، تأتي إلى المغارة، تلبد الكلمة، الذي قبل الدهور، ولادة لا تُفسر، ولا يُنطق بها. فافرحي أيتها المسكونة إذا سمعت، ومجدي مع الملائكة والرعاة، من شاء أن يظهر طفلاً جديداً، وهو إلهنا الذي قبل الدهور.

الرسالة

صلوا وافرخوا الرب الهنا الله معروف في ارض يهوذا

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى اهل افسس (١: ٤-٧)

يا إخوة أطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دُعيتم بها * بكل تواضع ووداعة ويطول أناة محتملين بعضكم بعضاً بالمحبة * ومجتهدين في حفظ وحدة الروح بروابط السلام * فإنكم جسد واحد وروح واحد كما دُعيتم إلى رجاء دعوتكم الواحد * رب واحد وإيمان واحد وعمودية واحدة * وإله أب للجميع واحد هو فوق الجميع وبالجميع وفي جميعكم * ولكل واحد منّا أعطيت النعمة على مقدار موهبة المسيح.

✚ فهو يُطالب الأغنياء بأن يصرفوا الزائد عن الحاجة ويكتفوا بما يكفيهم فقط. أما حدود ما يكفيهم، فهو استعمال ما لا يمكنك الحياة بدونه. فلا أحد يمتك ولا يترك من طعامك اليومي. وأقول: "طعامك" لا "الولائم"؛ وأقول: "ثيابك" لا "زينتك". فكل المقصود هو "الزائد عن الحاجة" (القديس يوحنا الذهبي الفم - العظة ٢ - على كورنثوس الثانية ١٩: ٣-٤).

✚ ويلخُ القديس يوحنا الذهبي الفم على سامعيه أن لا يُنفقوا أموالهم على ما هو غير ضروري، الذي هو أصلاً ليس لهم على الإطلاق، بل هو يُخصُ الله ولوارثيه المُعتمدين من قِبَل الله، أي الفقراء.

✚ بل وأكثر من هذا، يُعلّمهم بالإلتفات التدريجي للاهتمام بالجسد، ما سوف يؤدي إلى الإلتفات التدريجي لاقتناء مقتنيات زائدة عن الحاجة؛ وبالتالي، الزيادة التدريجية لرغبة الإنسان في العطاء للمحتاجين.

والآن: هل يمكنك أن تكون غنياً بالله، ولسلكوت السموات؟

إنه بحسب تعليم المسيح في الإنجيل وشرح الآباء الأوائل، فإنّ الجواب هو بكل يقين: **نعم**. فحينما قرأ المسيحيون الأوائل **إنجيل مرقس ١٠: ٢١**، فهموا أن الرب يسوع كان يقول عن أنّ الثروة الزائدة عن الحاجة هي عائق واضح للشركة مع الله.

✚ إن المسيحيين الأوائل اعتدوا بأن وقتية الثروة والمقتنيات إنما تُخصُ وقتية حياة البشر على الأرض، لكنهم رأوا أن الله يُطالب الأغنياء بأن يُقدموا حساباً عن كيف استثمروا ثروهم لمنفعة المحتاجين والمُعتمدين.

✚ أخيراً، لقد تبنّوا من أن الله قصد من كل هذه الخليقة أن تكون لمنفعة الكل. وآمنوا بأن الله قصد أن يُشارك الأغنياء والفقراء كل واحد مع الآخر، مما يعني أيضاً شرطاً بسيطاً هو أن يُشارك الغني في ثروته الزائدة مع الفقير، مقابل أن يُشارك الفقير أيضاً بصلاته واقرباه من الله مع الغني.

اللاهوتي في عظته، مُشجّعاً محبة الفقراء، وعلى الأخص الذين يُعانون من المشاكل الخطيرة في صحتهم، ويشتر إلى أن التمسك الجامح بالثروة هو المسؤول عن الصراع بين الناس، وبين الأمم بعضهم البعض.

فالناس يُبدرون الذهب والفضة ويستهلكون كميات كبيرة وزائدة عن الحاجة من الملابس الثمينة والحجرات الفاخرة البراقة، وأشياء أخرى، وهي نفسها ستكون وقود التمرد والصراعات؛ ويفتقرون عضلاتهم تهاياً، ثم يرفضون أن يُظهروا أية رحمة تجاه المُعتمدين من بني جلدتهم (القديس غريغوريوس اللاهوتي - العظة ١٤: ٢٥).

أساس محبة الفقير، هي أن كل الثروة هي ملك الله: إن محبة الفقراء تبدأ، أساساً، من الاعتراف بأن كل الثروة والمقتنيات هي حقاً تخصُ الله فقط.

✚ وبنفس الفكر، يوازن "أستيزوس أسقف إميسا" (معاصر للقديس غريغوريوس)، بين المقتنيات الأرضية الزائلة لكل إنسان، وبين مسؤوليته أمام الله؛ فكل واحد سوف يكون مُطالباً في يوم من الأيام أن يُعطي حساباً أمام الله عن استعماله لثروته ومقتنياته.

مقياس الحياة الفاضلة:

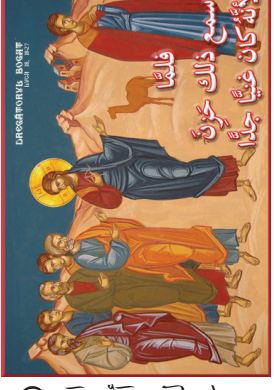
أما في القرن الرابع / الخامس، فإننا نجد خدمة **القديس يوحنا الذهبي الفم** ووعظه المشهورين، ففي كثير من عظاته، يعرض للثروة بهذه الطريقة: «إن الثروة وُجدت لكي تختبر مدى الحياة الفاضلة للإنسان، وما إذا كانت حياتنا الفاضلة تعتمد على مدى ما نعطيه للفقير - بسرور وعن رضا - من مقتنياتنا، أم لا؟».

✚ ففي عظاته على إنجيل متى، يقول إن عطاءنا للفقير هو في حقيقة: عطاء مُمّا هو لهم أصلاً وفي المقام الأول! فالله - ببساطة - قد استأمن الأغنياء على مسؤولية توزيع غناهم!

وهذا يتضح في عظاته على **الرسالة الثانية لأهل كورنثوس**، حيث حدّد المقتنيات الزائدة عن الحاجة بأنها هي كل ما يزيد عن الحاجة ليعيش الإنسان بصحة وكرامة.

الإنجيل

فصل شريف من بشارة القديس لوقا الإنجيلي
البشير، التلميذ الطاهر (لوقا ١٨: ١٨-٢٧)



(مقتنياتنا) لنعطي
الفقراء، فكون
أتباعاً حقيقيين
للمسيح. ولكن
كيف يكون هذا؟

✦ في قول لأحد القديسين: «إذا ضعفت عن أن تكون غنياً بالله، فالتصق بمن يكون غنياً به لتسعد بسعادته» (بستان الرهبان). «... غنياً بالله»، و«غنياً بالله»، و«... غنياً للملكوت السموات».

ماذا قال المسيح للشباب الغني؟

في إنجيل مرقس ١٠: ٢١ (لوقا ١٨: ٢٢) نجد المسيح يقول لشاب غني: «بغ كل مالك (أي كل مقتنياتك)، وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء»، وذلك ليكون واحداً من تلاميذه. وطبعاً كان هذا الأمر صدمة لهذا الشاب كما لكثيرين من قارئ الإنجيل اليوم.

فهل كان المسيح يقصد أن الإنسان يمكنه عن هذا الطريق (أي ترك غناه الأرضي)، أن يقتني الغنى السماوي؟

ماذا قال المسيحيون الأوائل؟

إن الانطباع الأول لكلمات المسيح، هو أن المسيح يدعونا إلى نوع من الحياة يُسمَّح بِجُحْدٍ أي ترك كل ثروة الإنسان الأرضية (ولاحظ أن الكلمات قيلت للشباب لم يتعب في أن يكون غنياً لأنه غالباً وورث كنزاً من والده). وفي القرن الثاني الميلادي علم بعض المعلمين، كما في رسالة برنابا مثلاً: «اعتبر كل شيء لك مشاعاً مع قريبك، ولا تُثقل عن شيء منها (هذا ملكي)، فإن كنتم شركاء في البقايات غير الفانيات، فكم ينبغي أن تكونوا شركاء في الفانيات!».

ونفس الوصية أن لا يقول أحد «إن شيئاً من أمواله له»، نجدها في اختبار المسيحيين الأوائل أيام الرسل (أع ٣: ٤)، وفي إحدى وثائق القرن الأول أو الثاني، وهي «الديداخي - أي تعاليم الرسل ٤: ٨».

وفي نفس القرن الثاني، نادى القديس إيرينيئوس أسقف ليون بفرنسا، بأن المقتنيات يجب أن تكون "محايدة"، أي "مشتركة". فالإقتناء ليس شيئاً يُلام عليه الإنسان، ولكن لا يجب أن يتخذها الإنسان حقاً له وحده، ذلك لأن كل شيء - إذا أمعنا النظر فيه - هو نتيجة تعب شخص أو أشخاص آخرين. فالمقتنيات يجب أن تُستخدم في القصد الصالح.

وتطبيقاً لذلك، فإذا كنت تمتلك مزرعة - مثلاً - للزرع والحصاد، فليس من حقاك المسيحي أن تعتبر أن كل ما حصده من هذه المزرعة هو ملكك لا يُشارك فيه أحد! فكل ما تقتنيه هو نتيجة تعب شخص أو أشخاص سبقوك. فالبعض أتوا بالمواد الخام، وأدوات الحصاد صنعها البعض قبلك؛ والأرض والطر الذي سقاها، هما عطية إلهية وليسا من صنع البشر. فالمقتنيات لا يمكن لشخص واحد أن يدعي أنه صنع كل شيء فيها!

✦ وكلمات القديس إيرينيئوس وجدت صداها في القرن الثالث. فأحد معلمي كنيسة الإسكندرية، وهو كليمنس الإسكندري، يوضح تفصيلاً ما نسميه نحن اليوم "جُحْد"، الثروة والمقتنيات، وذلك في كتابه: "هل يخلص الرجل الغني؟". وما كتبه كليمنس يتخذ من تعليم المسيح في إنجيل مرقس - أصحاح ١٠ أساساً يُطَبِّقُه على الأسلوب الروحي في التفسير كان سائداً في أيامه. فيقول كليمنس الإسكندري إن القراءة الروحية لكلمات المسيح تعني أن الوصية في آية ما تعني "جُحْد" المقتنيات، بينما في آية أخرى تعني أن تقسم ما عندنا مع الفقراء، كما في (مت ٢٥: ٣٥-٤٠): «جُمِعْتُ فَأُطْعِمْتُمُونِي، عَطِشْتُ فَنَسَقْتُمُونِي، كُنْتُ غريباً فأوتيتُمُونِي، عرياناً فكسوتُمُونِي»، فيقول: "إن لم يوجد من هو محتاج، فكيف يمكن للإنسان أن يطعم الجوعان، ويسقي العطشان، ويكسو العريان، ويأوي الغريب، وهكذا يُجَرِّد الإنسان نفسه من هذه المقتنيات؟" (كليمنس - "هل يخلص الرجل الغني؟" - ١٣).

ويُوضِّح كليمنس الإسكندري رؤيته للثروة والمقتنيات التي قد يقتنها إنسان يحتاج إليها أو هي نافعة له، فيُعطي للمحتاجين ما هو زائد عنها ولا لزوم لها عنده. وهكذا يفتح كليمنس باباً للسؤال الهام: كم يبلغ ما ينبغي أن يُقدِّمه الإنسان؟

الغني الرحيم، والغني منعدم الرحمة:

إنَّ تحديد كليمنس لمعنى "الثروة الزائدة عن الحاجة"، صارت هي مقياس تفسير (مر ١٠: ٢١) للمعلمين والوعاظ واللاهوتيين الذين أتوا بعد كليمنس. ✦ ففي نص من القرن الخامس "عن الغنى"، يُصوِّرُ الكاتب على أن الجُحْد الوحيد للثروة والمقتنيات هو الذي يجب أن يؤمَّن ويؤدَّى إلى إزالة فقر الآخرين.

✦ أما "بطرس" الذي حلف كليمنس في رئاسته المدرسة الإسكندرية (ثم صار أسقف الإسكندرية)، فقد علم في عظته عن الغنى، بضرورة التجرُّد من المقتنيات. فقد ردَّد بطرس أمرين هامين سيكون لهما صدق في الكتابات المسيحية اللاحقة.

فأوضح أولاً بأن الله يُفَرِّق بين الغني الرحوم، وبين الغني منعدم الرحمة: فالأول، يُفَرِّق ثروته الزائدة عن الحاجة على الفقراء؛ بينما الآخر، يستهلك كل ثروته ويستهرت باحتياجات الفقراء. فالغني الرحيم له منزلة خاصة أمام الله.

والأمر الثاني الهام الذي يذكره بطرس هو أن هناك صلة مباشرة بين الصدقة التي يُقدِّمها الرجل الغني وبين مصيره بعد الموت. فبالنسبة لذوي الأموال الكثيرة الذين يريدون أن لا يجعلوا ثروتهم عائقاً في علاقتهم مع الله، فإنهم يقومون بتوزيع الصدقة على الفقراء.

✦ وهكذا يكون كليمنس وبطرس قد وضعوا أساس الشرح المسيحي على تعليم المسيح (في مرقس ١٠) والذي استمر طيلة الأجيال اللاحقة وحتى أيامنا الحاضرة.

✦ وفي منتصف القرن الرابع، علم القديس غريغوريوس

هل تقدر أن تكون غنياً بالله؟

يُعاني العالم اليوم من الأزمة المالية التي أطاحت بأكبر البنوك والمؤسسات المالية في أغنى بلاد العالم، وشردت ملايين الموظفين والعمال للبطالة! بينما يزرع ملايين وملايين الناس في كافة الدول تحت حط الفقر المدقع. كل هذا والكثيرون متألمون زالوا ييخون عن أفضل السلع وأفخر الثياب، ويسعون لزيادة دخلهم بالتوظيف في أعمال أخرى أو بامتداد مساحة أعمالهم الحالية! أما حكمة الرب يسوع المسيح التي بعث بها إلينا من خلال الإنجيل، فأخشى أن أقول إنها ستصدم هؤلاء وأولئك. هذه الحكمة تُنادينا أن نجحد كل ما لنا